الرواية والرُّواة

(تابع ما قبلهُ)

و يشترط في ناقل اللغة العدالة والامانة والصدق وقد أرهفت الاقلام لجرح الرواة وتعديلهم وتمحيص ماينقل عنهم اما في الحديث فحسبك من ان البخاري صاحب الجامع الصحيح قد خرَّج كتابهُ من نحو ستمائة الف حديث وجملة مافيهِ ٧٢٧٥ حديثًا وبذلك ارتفع اسمهُ بين الناس حتى قالوا ان الذين سمعوهُ من مؤلفهِ تسعون الف رجل . واما في اللغة فالمعضلة اشد لرجوعها الى اقيسة واوزان غير الشاذ وما اخرجوهُ من سنن العرب ولغي الكثير من الكلام بغي اهلهِ فاذا وضع احدهم شعرًا او ارتجل لفظًا عسر عليهم ان يردوا ما كان من ذلك الى سند ينفيهِ او يثبتهُ وهم كانوا ينقلون عن النساء والاماء والعبيد ويقبلون من بعض أهل الاهواء الاَّ ان يكونوا مبتدعين يتدينون بالكذب و يذهبون الى اباحة الاختلاق بما تحملهم عليهِ البدعة كبعض فرق الرافضة . وكان الاصمعي يكتب احيانًا مايرتجز بهِ الصبية في الحي

ومع ذلك يروى عن ابي زيد" لست اقول قالت العرب الاَّ اذا سمعتهُ من هؤلاء بكر بن هوازن وبني كلاب وبني هلال او من عالية السافلة او سافلة العالية والاَّ لم اقل قالت العرب" . ومثل هذا الغل الذي وضعهُ ابو زيد في عنق اللغة هو الذي جعلنا اليوم نخبط في صدرها لا الى الجنب ولا الى الصميم فانها لعهدهِ كانت مشايعة باوضاعها كل مشتق ولم تضق عن المستحدثات التي اندفع الى مضايقها الكتَّاب والعلماء بما كان من استخالل التمدن الاسلامي على ما هو معلوم وانما حرص الرواة على الامانة والصدق في الاداء والتحري في الاسناد حتى انهم كانوا يطلقون على مثل تلك المستحدثات (الالفاظ الاسلامية)

والامر في الشعر على تلك السنَّة وكان ابو عمرو بن العلاء يقول في شعر الفرزدق وجرير والاخطل واضرابهم لقد نبغ هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايتهِ[1]

ومع ذلك فقد تناول اهل اللغة طرق الرواية والاثبات ونقضوها بحثًا فمن اقسامها المسند وهو ما أُرجع الى الراوية واسند اليهِ والمرسل وهو ما انقطع سندهُ كما رواهُ ابن دريد في اماليهِ عن التوَّزي عن ابي عبيدة انهُ اجتمع عند يزيد بن معاوية ابو زبيد الطائي وجميل بن

(١) روى ابن رشيق هذه الجملة هكذا : لقد حسن هذا المولد حتى هممت ان آمر صبياننا بروايتهِ .. واقسام الشعر جاهلي وهو مالم يدرك اهلهُ الاسلام ومخضرم وهو الذي ادركه اهلهُ واسلامي وهو ما كان في العهد الاول ولم يدرك الجاهلية ثم محدث وهو ما كان بعدهُ ثم مولد وهو الى اليوم وما بعدهُ

معمر الهذلي والاخطل التغلبي فقال ايكم يصف لي الاسد صفة في غير شعر . فأتى كل واحد منهم في ذلك كلاماً يجمع الفاظاً من الغريب .. قال العلماء ان هذا الخبر منقطع لان ابا عبيدة لم يدرك يزيد وهو عندهم غير مقبول لما قرروهُ من ان العدالة شرط في قبول النقل وانقطاع سند النقل يوجب الجهل بالعدالة

ومنها الافراد وهو ما انفرد بروايتهِ واحد من اهل اللغة ولم ينقلهُ احد غيرهُ وحكمهُ القبول ان كان المنفرد بهِ من اهل الضبط والاتقان كالخليل وامثالهِ . ولاكثر الرواة افراد وقد تجد الواحد منهم يذكر الكلمة عن غيرهِ ثم يقول لا اعرفها من كلام العرب وفلان (يعني راويها) عندي ثقة . وقد ذكر الجوهري في اول الصحاح انهُ ينقل عن العرب الذين سمع منهم وهذه الكلمة كانت السبب في ان يردَّ عليهِ بعض العلماء ما تفرد بهِ كما روى انهم يقولون كان ذلك عام كذا وهلمَّ جرًّا الى اليوم[1] قالوا ان هذه الكلمة لم تعرف قبلهُ عن ائمة اللغة وتوقف ابن هشام في كون هذا التركيب عربيًّا محضاً

ومنها الموضوع وهذا النوع مزلة الافهام والعقدة التي اضطربت في حلها الاقلام وانما حكم كل مروي الثبوت او الانتفاء ولا وجه لنفيهِ في ذاتهِ الاَّ ان يكون موضوعاً فهذا هو القسم الجائز ولولا ان حدود الرواية قائمة في وجههِ لرأيتهُ وقد تناول اكثر ما جاء عن العرب . ولا يمكن الجزم بان من الاختلاف في بعض اللغات ما يكون من اسباب الوضع فيها فقد مرَّ بك ان بعضهم كان يتناول اللفظة من لغة احدى القبائل فيجريها في استعمالهِ على ما تريدهُ منها تلك القبيلة ولها بعد ذلك معنى آخر في لغتهِ . ولا من كثرة الروايات في بعض الابيات فقد ذكر ابن هشام في شرح الشواهد ان بعضهم كان ينشد شعر بعض وكل يتكلم على مقتضى سجيتهِ التي فطر عليها قال ومن هاهنا كثرت الروايات في بعض الابيات . ومثل هذا ما عدوهُ من تداخل اللغات وهو ان يجتمع في الفصيح لغتان فاكثر كما يروى عن الاصمعي ان رجلين اختلفا في الصقر فقال احدهما بالصاد وقال الآخر بالسين فتراضيا باول وارد عليهما فحكياهُ ما هما فيهِ فقال لا اقول كما قلتما انما هو الزقر .. وهي لغات في العرب

ولكن اكثر ما يكون من الموضوع في اللغة والشعر راجع الى التعنيت وتكلُّف الاثرة او المكابرة في اقامة الحجة وانهاض الدليل . وليس الشرط في صحة كل كلمة ان تكون شائعة في

---

(١) خص بعض العلماء هذه الكلمة بالتصنيف بين مثبت ومنعقب كابن هشام وابي عبد الله الراعي وابن الانباري والسيوطي وشيخ الزبيدي شارح القاموس وقد ذكر هذا انها وردت في الحديث في غير موضع ولا نجد نحوياً الاَّ وقد بسط الكلام عليها

العرب فقد قالوا ان العربي اذا قويت فصاحتهُ وسمت طبيعتهُ تصرَّف وارتجل ما لم يسبق اليهِ ومدافعة ما يجيء من ذلك تبطل اللغة من اصلها. وذكروا ان رجلاً قال لابي عمرو بن العلاء أخبرني عما وضعت مما سميتَ عربية أيدخل فيهِ كلام العرب كلهُ فقال لا قال فكيف تصنع فيما خالفتك فيهِ العرب وهم حجة قال احمل على الاكثر واسمي ما خالفني لغات

وانما آفة الرواية رقة الامانة وللعلم طغيان على القمة والاخلاق . وقد أفرد ابن جني باباً في الخصائص لكلمات من الغريب لا يعلم احد أتى بها الاَّ ابن احمر الباهلي . واكثر انواع اللغة اتساعاً للوضع والاختلاق انما هو الغريب كعيدشون اسم دويبة وسيخدون للصلابة ونحوها

وعن الاصمعي عن بعض الرواة قال قلت للشرقي — وهو شرقي بن القطامي — ما كانت العرب تقول في صلاتها على موتاها قال لا ادري قلت فاكذب لهُ .. قال كانوا يقولون

ما كنت وكواكا ولا ترونك ورويدك حتى يبعث الخلق باعثه[1]

فاذا أنا بهِ يوم الجمعة يحدث بهِ في المقصورة

اما ما وضع من الشعر لاستسهال الوديم وارسال النفس الى غايتها من الاثرة وموضع هواها من التكلف فكثير . وكأن حماداً وطأً لذلك بما رواهُ من أن النعمان بن المنذر أمر فنسخت لهُ اشعار العرب في الطنوح وهي الكراريس ثم دفنها في قصرهِ الابيض فلما كان المختار بن ابي عبيد الثقفي قيل لهُ ان تحت القصر كنزاً فاحفرهُ فأخرج تلك الاشعار . قال فمن ثمَّ اهل الكوفة أعلم بالشعر من اهل البصرة .. اقول ومن ثم ايضاً كثرت الاشعار التي قيل ان الكوفيين وضعوها شواهد على ما يخالفهم فيهِ علماء البصرة والله اعلم

وفي المزهر عن محمد بن سلام أن حماداً هذا كان اول من جمع اشعار العرب وساق احاديثها وانهُ كان غير موثوق بهِ وكان ينحل شعر الرجل غيرهِ ويزيد في الاشعار

وترى مما ينقل عنهُ انهُ كان كثير البرّ بطرفة . فان كل ما صح عند محققي الرواة من الشعر لهُ . ولعبيد قصائد بقدر عشر فأملى حماد الابيات التي مطلعها (ان الخليط أجد منتقلهُ) ونسبها لهُ وهي لأعشى همدان [2] وكان بعضهم عندهُ حتى جاء اعرابي فانشدهُ قصيدة لم

(١) هكذا وقع البيت في كتاب المعارف لابن قتيبة محرفا وسقط صدرهُ من رواية السيوطي في المزهر . وقد انشدهُ الجوهري في الصحاح لامرأة ترثي زوجها

ولست بهوكواك ولا يزوّنك مكانك حتى يبعث الخلق باعثه

ورواهُ في موضع آخر ولا يزونزك . والوكواك الجبان . والزونك في الصحاح القصير الدميم وربما قالوا الزونزك وزاد غيرهُ انهُ الحياك في مشيته

(٢) جمع العلماء اسماء كل طائفة تشترك في لقب واحد من الشعراء الذين يستشهد بكلامهم فعدوا من الاعشى تسعة عشر شاعراً ومن امرىء القيس ستة عشر ومن النوابغ اربعة الى غير ذلك مما لا محل لبسطهِ هنا

تعرف ولم يدرِ لمن هي فقال حماد كتبوها فلما كتبوها وقام الاعرابي قال لمن تروون ان تجعلها فقالوا اقوالاً فقال حماد اجعلوها لطرفة

وهذا لا يضع منزلة الرجل في الحفظ ولكنهُ ينزل من قدرهِ في الثقة بما يروي . وفي العرب قوم ضاع شعرهم ورجزهم قريبًا وقع لبعض الرواة من ذلك شيء فانحلهُ شاعرًا معروفًا اذ لا يستطيع ان يرويهُ لغير قائل حتى لا ينقطع سندهُ فيُردّ عليهِ ومن ذلك ما نقلهُ ابن قتيبة عن الاصمعي قال كان ثلاث اخوة من بني سعد لم يأتوا الامصار ذهب رجزهم يقال لهم نذير ومنذر ومنذر وبعضهم يقول ان قصيدة رؤبة التي اولها (وقاتم الاعماق) لنذير

واشهر الرواة بالوضع في الشعر خلف وكان خلاّ لا ينزل شعرهُ عن الطبقة التي يقاربهُ منها ويقال ان لامية العرب المشهورة التي مطلعها

أنيموا بني أمي صدور مطيكم فاني الى اهل سواكم لأميلُ

مما ادخلهُ خلف في دواوين الشعراء . ويروى انهُ نسك في آخر عمرهِ فخرج الى اهل الكوفة فعرَّفهم الاشعار التي ادخلها ولكنهم لم يثقوا بصدقهِ ثقتهم بكذبهِ فبقيت القصائد على حالها

ومن الذين كانوا يضعون الشعر قطرب بن المستنير واللاحقي وابو عمرو بن العلاء ولكن جميعهم لم يحملوا من الغثاء ولم يعقدوا القوافي على الهواء كمحمد بن اسحاق مولى آل مخرمة بن المطلب فقد كان من علماء السير والمغازي قالوا وكتب في السيرة من اشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرًا قط واشعار النساء ثم جاوز ذلك الى عاد وثمود فكتب لهم اشعارًا كثيرة وكان يعتذر من سخف ما يضع فيقول لا علم لي بالشعر انما أُوتي بهِ فاحملهُ . . . ولكن اذا كان هذا الرجل يصنع الشعر لما يلفقهُ من اساطير الاولين حتى يلائم بين رقعتي الكلام وليجدرها من ذلك الطريق الى أذهان العوام وكان بعض العرب يزيدون في اشعار قومهم تكثيرًا لوقائعهم واشعارهم بعد ان ذهب باكثر اهلها السيف والحيف فما الذي حمل مثل خلف وحماد على ما وضعا وهما لو ادعياهُ لم يخشيا ردًّا ولم يجيشا شيئًا ادًّا ؟

لست اظن ان مثلهما يبيت الليلة يدفع الخاطر بالخاطر ويجمع بين الاقلام والمحابر ويفرق نورعينيهِ في صفحات الدفاتر ثم يكون الصباح فيسند لسانهُ الى فم شاعر قد طواهُ الزمان ويدعي أن ذلك املاه وفلان . وما انكرهُ اذا كان في البيت والبيتين مما يحمل عليهِ فضل القوة او دافع من الحاجة وانما ارجح ان تلك القصائد الموضوعة لشعراء قد أُخملوا او ذهب شعرهم عن الناس وما يكون بعد ذلك من الزيادة فيها والنقص منها فليس طائرهُ بنسر

وهذه مرثية كعب الغنوي المشهورة التي يقول في اولها

لتول ابنة العبسي قد شبتَ بعدنا وكلّ امرىء بعد الشباب يشيبُ

ومنها شاهد النحاة المشهور (لعل ابي المغوار منك قريب). يرويها بعضهم لكعب وبعضهم يذكرها باسرها لسهم الغنوي من قوم كعب وفريق يروي شيئًا منها لسهم والباقي لكعب وآخرون يقولون انها لمحمد بن كعب وطائفة يزيدون في اولها بيتين لم يعرفا منها وكل اولئك مختلفون في تقديم بعض الابيات وتأخير بعضها . ومن هذا النوع اشعار يقال ان القصيدة الواحدة منها تروى لسبعين شاعرًا

اما ما يوضع من الشعر لاقامة حجة وتوجيه كلمة فهو شائع وقد قال الاندلسي في شرح المفصل والكوفيون لو سمعوا بيتًا واحدًا فيه جواز شيء مخالف للاصول جعلوهُ اصلاً وبوبوا عليهِ بخلاف البصريين ثم قال ومما افتخر بهِ البصريون على الكوفيين انهم قالوا نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب واكلة اليرابيع وانتم تأخذونها عن اكلة الشواء وباعة الكوامخ [1] ولذلك كانوا لا يقبلون الاستشهاد ببيت مجهول اصلهُ كقول القائل

اكثرت في العذل ملحًّا دائما لا تكثرن اني عسيت صائما

وكاليت المشهور عندهم في (يالعمَّ) ويقال ان في كتاب سيبويه خمسين بيتًا لا يعرف قائلوها

وقد ذكر العلامة اللغوي المرحوم الشيخ محمد محمود الشنقيطي في حماسته انهُ علم واحدًا من هذه الخمسين وهو قول القائل (أبعد كندة تمدحنَّ قبيلا) . قال وهو لامرىء القيس من قصيدة اوردها هناك في ثمانية عشر بيتًا وذكر انهُ نقلها مع شرح ديوان امرىء القيس رواية ابي سهل خَرَّابُنْدَاذ عن ابي جعفر الكوفي . . ولكون الديوان برواية الكوفيين خفي على البصريين وغيرهم معرفة قائل الشاهد المذكور مع شهرتهِ ومسابقة الناس الى حفظ اشعارهِ

وكان الشيخ رحمهُ الله قد ذهب عنهُ ما نقلهُ صاحب المزهر عن بعضهم : ان الذي انت بهِ الرواية عن يونس بن حبيب الضبي ان علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس وان اهل الكوفة كانوا يقدمون الاعشى . ولست ارى تلك الابيات الاَّ موضوعة لنزولها عن طبقة الرجل وظهور الصنعة والتوليد فيها . وهم قد ذكروا ان الذي صح من شعر امرىء القيس نيف وعشرون شعرًا بين طويل ومقطوعة مع ان الديوان المطبوع بشرح الوزير ابي بكر بن عاصم فيهِ من ذلك ثلاثون

---

(١) حرش الضب صادهُ واليربوع دويبة والكامخ المخلل يشهى بهِ الطعام

ويروى عن اللاحقي ان سيبويه سأله هل تحفظ للعرب شاهداً على إعمال فَعِل (يعني الصفة) قال فرضعت له هذا البيت

حذرٌ اموراً لا تضير وآمن ما ليس منجيهُ من الاقدار

وهو من الشواهد المشهورة عندهم ولسلهُ احد الخمسين

هذا الى كثير مما يقصر عمر القلم في تحليصهِ والذي ابتليت بهِ اللغة كان طامَّة في الحديث فهناك الزنادقة والمتعصبون لبعض الصحابة والقصاصون وجهلة المفسرين والباعثون بالترغيب والزاجرون بالترهيب والمسندون من كلام الصحابة والحكماء ومن غلبت عليهم الغفلة ومن ضاعت كتبهم فحدثوا تخميناً ومن اخذوا عن كتب لا سماع فيها ولا مقابلة ومن خلطوا بعد تناهي السن وعلماء السوء الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة وغيرهم كثيرون . وللموضوعات عندهم كتب مفردة بالتأليف قد انتثرت فيها السنة الكذابين قطعاً ونفر بتلك الاحاديث ظائر الكذب فزعاً

ومن نوع الموضوع اكثر هذه الاخبار التي تجول في الناس ولكن منها ما قصد فيهِ الى مغزى تبادرك بهِ حال الخبر كما ذكروا ان المنصور لما همَّ بقتل ابي مسلم سقط بين الاستبداد برأيهِ والمشاورة فيهِ فأرق في ذلك ليلة فلما اصبح دعا باسحاق بن مسلم العقيلي فقال لهُ حدثني حديث الملك الذي اخبرتني عنهُ بحران فقال اخبرني ابي عن الحصين بن المنذر ان ملكاً من ملوك فارس يقال لهُ سابور الاكبر كان لهُ وزير ناصح قد اقتبس ادباً من آداب الملوك وشاب ذلك بفهم في الدين فوجههُ سابور داعية الى اهل خراسان وكانوا قوماً عجماً يعظمون الدنيا جهالةً بالدين ويخلون بالدين استكانة لفوت الدنيا وذلاً لجبابرتها فجمعهم على دعوى من الهوى يكيد بهِ مطالب الدنيا واغتر بقتل ملوكهم وتخولهم اياهُ وكان يقال لكل ضعيف صولة ولكل ذليل دولة فلا تلاحمت اعضاء الامور التي لقح استحالت حربا عوانا شالت اسافلها بأعاليها فانتقل العز الى ارذلهم والنباهة الى اخملهم فأشربوا لهُ جامع خفض من الدنيا افتتح بدعوة من الدين فلما استوثقت لهُ البلاد بلغ سابور امرهم وما احال عليهِ من طاعتهم ولم يأمن زوال القلوب وغدرات الوزراء فاحتال في قطع رجائهِ عن قلوبهم وكان يقال

وما قطع الرجاء بمثل يأس تبادههُ القلوب على اغترار

فصمم على قتلهِ عند ورودهِ عليهِ برؤساء اهل خراسان وفرسانهم فقتلهُ فبغتهم بحدث فلم يرعهم الاَّ ورأسهُ بين ايديهم فوقف بهم بين الغربة ونأي الرجعة وتخطُّف الاعداء وتفرق الجماعة واليأس من صاحبهم فرأوا ان يستقوا الدعوة بطاعة سابور ويتعوَّضوهُ من الفرقة فأذعنوا لهُ

بالملك والطاعة وتبادروهُ بمواضع النصيحة فملكهم حتى مات سنف الدولة فكان في ذلك هلاك ابي مسلم وكان اسحاق اذا رأى المنصور بعدها قال

وما ضربوا لك الامثال الاَّ لتحذو ان حذوت على مثالِ

وكان المنصور اذا رآهُ قال

وخلَّفها سابور للناس يُقتدى بامثالها في المعضلات العظائمِ

والخبر بجملتهِ موضوع كما ترى وانما فصَّلت اجزاؤهُ على حالة ابي مسلم وبلدهِ وقومهِ وما عظم من خطرهِ وارتفع من امرهِ . وقد فطن الراوي الى موضع هوى المنصور من ذلك فاحكم لهُ عقدة الرأي ومهد طريق التدبير وابدع في تصوير العاقبة بما البسها من لون اليقين الى آخر ما رأيت من كلامهِ

والرواة كانوا يعرفون ان الملوك لا تستقصي فيضعون لهم الاخبار في موضع الهوى توطئة لاغراض النفوس وكذلك فعلوا بالشعر فوضعوا منهُ استعانة على السمر وتكثيراً للاحاديث

ومن الاخبار ما يراد بهِ الاغراب والتنبيه كما ذكر عن المرزباني عن ابن دريد انهُ قال سقطت من منزلي بفارس فانكسرت ترقوتي فسهرت ليلتي فلما كان آخر الليل غمضت عيني فرأيت رجلاً طويلاً اصفر الوجه كوسجاً — لا شعر بعارضيهِ — دخل عليَّ واخذ بعضادتي الباب وقال انشدني احسن ما قلت في الخمر . فقلت ما ترك ابو نواس لاحد شيئاً فقال انا اشعر منهُ . قلت ومن انت قال انا ابو ناجية من اهل الشام وانشدني

وحمراء قبل المزج صفراء بعدهُ اتت بين ثوبي نرجس وشقائقِ
حكت وجنة المعشوق صِرفاً فسلطوا عليها مزاجاً فاكتست لون عاشقِ

فقلت لهُ أساءت قال ولمَ قلت لانك قلت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فقال ما هذا الاستقصاء في هذا الوقت يا بغيض ؟ وانظر الرواية الاخرى في هذا الخبر عن ابي علي الفارسي قال انشدني ابن دريد هذين البيتين لنفسهِ وقال جاءني ابليس في المنام وقال أغرت على ابي نواس فقلت نعم فقال اجدت الا انك اسأت في شيء ثم ذكر بقية الكلام الى آخرهِ . وابن دريد هذا اول من وضع المقامات على النمط المعروف صنع منها خمسين وعارضهُ البديع بخمسمائة ثم جاء الحريري فملأت شهرة مقاماتهِ الدنيا

وقد فاتنا ان نذكر ما وضع من الشعر منسوباً الى الجن كالابيات المرثي بها عمر بن الخطاب (رضه) وما ساقهُ القصاصون في بعض استدلالهم وانما هو من هذا القبيل واكثرهُ معروف قائلهُ . ولا يزال عامة الناس في كل زمان ينسبون ما يعظم في انفسهم الى الجن

اما طرق الاخذ والتحمل في الرواية فهي ستة ذكرها السيوطي احدها السماع من لفظ الشيخ والعربي فاذا ادّى عن سماع قال املى عليّ فلان وحدثني ونحوها . وثانيها القراءة على الشيخ . وثالثها السماع عليهِ بقراءة غيرهِ . ورابعها الاجازة في رواية الكتب والاشعار المدونة . وخامسها المكاتبة كان يبعث اليهِ احدهم بابيات رواها فيأخذها عن خطهِ ثم يسندها اليهِ في الرواية . وسادسها الوجادة وذلك ان يجد مايروي هو في كتاب يثق بمؤلفهِ ويكون على بصيرة من نسبتهِ اليهِ وفي الصحاح الفاظ يذكر منها الحرف ثم يقول وجدتهُ في كتاب ولم اسمعهُ او كذا وجدتهُ ولم اسمعهُ . وفي الاجازة والسماع عند المحدثين انسام يجرون الكلام فيها على سنتهم من النقد والتدقيق

هذا مجمل من امر الرواية والرواة ولولا اني حبست من نفس المقال وعدلت بالقلم عن اتباع الغيث الى البلال لامضيت البحث لطبيعتهِ وتركت الخاطر على سجيتهِ ولكنها قصبة من جناح قد طار واثارة من علم صار من الاهالي الى ما صار وما هو الاّ بساط كان منشورًا فطوي وحديث قيل ثم رُوي

مصطفى صادق الرافعي

آلات الانتقال

من ضروريات التمدن الحديث قطع الشقق المترامية والابعاد المتراخية في اقصر الاوقات . ويؤخذ من تتبع تاريخ الاكتشافات والاختراعات التي اهتدى الناس اليها لتقريب المسافات البعيدة ان الامة الانجلو سكسونية اول من اكتشف واخترع في هذا الباب . فان وط استنبط الآلة البخارية وستيفنسون صنع اول قاطرة لسكة الحديد وفلتون اول باخرة تمخر في البحر . ولا يخفى ان سرعة الانتقال من مكان الى مكان ورخص اجرتهِ سواء كان ذلك في البرّ او في البحر هما الامران اللذان صيرا انكلترا من اعظم الممالك التجارية والصناعية . ولولا كثرة سكك الحديد في الولايات المتحدة ما نما سكانها هذا النموّ الغريب حتى بلغوا ثمانين مليونًا او اكثر في نحو مئتي عام

ولنبحث الآن في ارتقاء الاختراعات التي سهلت على البشر سرعة الانتقال فنقول ان الانسان كان في بدء خلقهِ يسكن الاشجار فلما ترقّى واشتدّ ساعدهُ حتى صار يستطيع مغالبة الحيوانات البرية وغلبتها ترك الاشجار واتخذ الارض مأوى لهُ ومسرحًا . وفي اثناء عراكهِ مع الحيوانات المختلفة رأى الفرس فسرهُ منهُ منظرهُ ولكن ساءهُ نفورهُ وجموحهُ فعقد النية على